قصور ودور حولت إلى متاحف بمدينة مراكش
دار "السي سعيد" و قصر "المنبهي" نموذجا

إعداد: نجيب خليفة
عن قافلة التاريخ – الدار البيضاء

جميل أن تعتني الدول بالقصور القديمة، و "الرياضات" التاريخية (جمع رياض) ودور الضيافة التي لم تعد الآن مأهولة، حيث كان حكام تلك العهود الغابرة يستضيفون فيها ضيوفهم أو يقدمون فيها خدمات للمواطنين. فكما تعتني وترمم وتهيكل كل المعالم التاريخية والدينية والتراثية التي تحكي عن ثقافات وتقاليد وعادات الأسلاف والأجداد والسابقين. وحتى لا تضيع تلك البنايات القديمة وتصبح أطلالا تعشش فيها اللقالق والخنافس، ويشير إليها الناس بالأصابع من بعيد داعين لها بالرحمة، ويذكرون بزمان الوصل فيها، و أنها كانت يوما ما تستعمل في السكن أو في الخدمات العمومية أو غير ذلك، قلنا لكي لا تضيع كان من الأجدى والأنفع أن توظف في مشاريع سياحية وثقافية وتراثية، وتحول إلى مزارات تعرف بالحضارات التي مرت من حولها إن لم تكن هي نفسها حضارة. وفي هذا السياق أدرجنا نموذجا حيا من مدينة مراكش بالمملكة المغربية.

دار "السي سعيد"

دار السي سعيد من المنازل التقليدية الفاخرة بمدينة مراكش بالمملكة المغربية التي أنشئت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من طرف السيد سعيد بن موسى الذي كان يمارس مهام وزير للحربية في عهد السلطان المولى عبد العزيز.

بعد وفاة السيد سعيد في 1900م وظفت هذه الدار لعدة أغراض. ففي 1914 خصصت لاحتضان مقر حكام منطقة مراكش التابعين للحماية الفرنسية، وفي 1930 فوتت للإدارة العامة للتهذيب العمومي والفنون الجميلة والآثار لتصبح مقرا يضم مصلحة شؤون الأهالي ومتحفا وورشات للصناعة التقليدية.

في 1957، قسمت هذه الدار إلى قسمين، قسم يضم الصناعة التقليدية وقسم يضم أروقة المتحف وهو المتكون من الرياض الكبير بقاعاته الأربعة الكبرى والرياض الصغير والطابق العلوي. وهذا القسم بمكوناته المعمارية وتزويقاته يمثل شاهدا على فن العمارة الخاص بالدور السكنية لفترة ما قبل وبداية القرن

ساحة قصر المنبهي - المتحف

ورقة من فئة ٢٠فرنكا مغربية معروض في المتحف

نقود مغربية قديمة معروضة في المتحف

صحن المتحف

العشرين.
عرفت بناية المتحف ترميمات وإصلاحات كبرى ما بين 1978 و1980 ، كما تمت إعادة النظر في المجموعات المتحفية المعروضة. وتنتمي المجموعات المتحفية التي يحتضنها متحف دار السي سعيد إلى مدينة مراكش وكذا مناطق الجنوب المغربي، خاصة منها مناطق تانسيفت، وسوس، والأطلس الكبير والصغير، وتافيلالت. وتتكون في الغالب من مجموعات خشبية وحلي وفخار وخزف وأسلحة تقليدية ومنسوجات وبعض اللقى الأثرية كما هو الحال بالنسبة لحوض المرمر الذي يرجع تاريخه للقرن الحادي عشر الميلادي.

قصر المنبهي أو متحف مراكش

يعود تاريخ قصر المنبهي، الذي صار يحمل اليوم اسم «متحف مراكش»، إلى القرن التاسع عشر، وكان شيده المهدي المنبهي، وزير الدفاع على عهد السلطان

مولاي عبد العزيز (1894 – 1908). وكـان المنبهي قد عمل بداية من عام 1901 سفيراً للمغرب لـدى كل من ألمانيا وإنجلترا، قبل أن يقود في عام 1903، عبر محاولات متكررة، حملات المخزن (الحكم) ضد الثائر «بوحمارة». غير أن فشله في مهمته أفقده مكانته وحظوته لدى السلطان، وحين سيغادر مراكش في اتجاه طنجة، التي مات بها عام 1941، سيتحول القصر إلى ملكية صهره التهامي الكلاوي باشا مراكش الشهير. وبعد استقلال المغرب، عام

إحدى قاعات قصر المنبهي

مجموعة من الزوار ببهو دار السي سعيد

نافورة وفسيفساء داخل الصحن

ساحة المتحف من جهة أخرى

1956، سيتحول القصر إلى ملكية الدولة المغربية، حيث سيحتضن أول مدرسة للبنات بمدينة مراكش. لكن القصر، نظراً لعدم الإعتناء به، سيفقد توهجه، لتغلق أبوابه سنوات طويلة، حتى جاءت لحظة تحويله إلى متحف. وتميز قصر المنبهي بأنه شيد على نمط البنايات الحضرية المغربية على مساحة 2000 متر مربع، وكانت تنتظم غرفه الأربع حول صحن مكشوف، فضلاً عن أنه كان يضم حماماً تقليدياً ودويرية وإسطبلاً. وكان الفناء الرئيسي للقصر، في الأصل، فضاءً مفتوحاً يضم أشجاراً مثمرة تنتظم حولها غرفه الأربع، بينها غرفتان متقابلتان، فيما كانت الأشكال المتنوعة من زليج وجبص وخشب تعكس أصالة وفتنة الفن المعماري المغربي الخالص، وهي أشكال صارت اليوم، تجذب انتباه الزوار، حيث تنسيهم لساعات ضجيج سيارات شارع جليز وصخب ساحة جامع الفنا. ومع تحويل القصر إلى متحف، تمت تغطية الصحن

المكشوف وزين بثريا كبيرة يبلغ وزنها 1200 كيلوغرام. ويعود فضل تحويل قصر المنبهي إلى متحف مراكش إلى عمر بن جلون، صاحب مؤسسة بن جلون، الذي كان محباً لجمع التحف النادرة من مخطوطات وكتب وحلي ومسكوكات ولوحات فنية وغيرها.

وإذا كان الحمام التقليدي يؤرخ لجزء من أسرار البيوت والقصور والمساكن المغربية في ما سبق من تاريخ البلد، فإن الدويرية تتميز بأنها كانت تضم مطابخ القصر. ويقوم المتحف في شكله وهندسته على بهو ومقهى ومكتبة تنفتح على باب تتصدره لوحة رخامية تؤرخ لتاريخ

سائحة داخل المتحف

أوقات زيارة دار السي سعيد

افتتاح المتحف، مع صورة تفصح عن ما بالداخل من روعة وجمال ونقوش وألوان.